الرياض

حروف وأفكار

السعوديون قادمون

عبدالله الجعيثن

البطالة أم الرذائل..

وسبب الجرائم..

ومولدة الامراض والاحباط..

والمملكة التي حباها الله عز وجل بخيراته، ووفرت فرص العمل لأكثر من اربعة ملايين وافد، يمثلون أكثر من مئة جنسية، لن تعجز بحول الله وقوته عن توفير كل فرص العمل لأبنائها، من باب أولى، ولكننا في هذه الفترة نواجه بعض الارتباك بين متطلبات سوق العمل لدينا، ومخرجات التعليم، ولا أظن هذا الارتباك سوف يطول، فلا بد أن تعتدل الأمور، وتعود المياه الى مجاريها الطبيعية، وتسقي مزارعها قبل ان تسقي مزارع الآخرين..

اننا الآن نواجه أشباح البطالة في مجتمعنا الذي لم يعتد هذا، وهي بطالة تزيد عن المعدل المطلوب، ولابد من مواجهتها بسرعة، ومحاصرتها بحكمة، واتخاذ كافة الاجراءات والحلول لكي يجد كل شاب وشابة، كل رجل وامرأة، في المملكة مجال العمل الذي يسعده ويفجر طاقاته، ويحقق ذاته..

السعوديون قادمون لسوق العمل كله لا محالة.. المسألة مسألة وقت.. ولكننا نريد الوقت ألا يطول، فالصبر على البطالة مرهق، والتردد في معالجتها وخيم العواقب.. وآثارها على الفرد والاسرة والمجتمع سيئة جدا..

777وعندي فكرة سبق أن طرحتها أكثر من مرة، ولن امل من شرحها وتكرارها، لأنها في اعتقادي هي أنسب الأفكار واسهلها للقضاء على البطالة والتستر معاً، وتحقيق التوظيف الكامل للمواطنين الراغبين في العمل دون اعباء على الدولة، ودون توظيف حكومي لمجرد محاربة البطالة، مما يرهق الميزانية العامة، ويجعل البطالة المقنعة تحل مكان البطالة السافرة، وما الأولى بأفضل من الثانية.. فإن البطالة

المقنعة شيك بلا رصيد.. ومرتب يدفع بدون عائد، وهي لا تحقق روح العمل الذي هو بالقطع اكثر من عائد مادي، فإن العمل جامعة كبرى، أكبر جامعة في العالم، تعلم الشباب أشياء جديدة مفيدة كل يوم، وتجعل خبراتهم تتراكم، وتجاربهم تتضاعف، وطموحاتهم تنطلق، العمل هو الذي يصقل قدرات الشباب، ويفجر طاقاتهم، ويحقق ذواتهم، ويعلمهم الكثير الهام من قيم الحياة.

777إن الفكرة التي نطرحها ونكررها للقضاء على البطالة والتستر معاً هي:

"قصر مهنة البيع على السعوديين فقط."

ومهنة (البائع) هي تقريبا اكثر المهن وفرة عندنا.. وعند كل مجتمع.. وفوق كثرتها فإنها ذات مرونة كبيرة في الاستجابة لمعظم المؤهلات والمواصفات، وذات قدرة عجيبة على تعليم الشباب وهم على رأس العمل، وفتح أبواب النجاح والتقدم لكل جاد.

وبنظرة فاحصة أو حتى عابرة، لمتاجرنا الصغيرة والكبيرة، نجد أن مهنة (البائع) يقل فيها السعوديون بشكل غريب، ويحتلها الاخوة الوافدون بمساحة عريضة جدا، ويطردون منها السعوديين لأن السعودي لا يستطيع منافسة الأجنبي في مهنة (البائع) لعدم توافق الظروف الموضوعية، فالأجنبي مستعد للدوام في مهنة البائع اكثر من عشر ساعات، وقد يصل دوامه الى 14ساعة بانسجام منه تام، لأنه هنا غريب، ليس معه أهله الذين يحتاجون له، ولا يوجد لديه - في الغالب العام - أطفال هنا يحتاجون لرعايته، ولا حياة اجتماعية تأخذ من وقته، فخير ما يفعله هو البقاء والتواجد في المتجر باستمرار، فهو بهذا يخدم أهله وأطفاله البعيدين عنه والذين تغرب لأجلهم، وهو بهذا يطرد الملل والتفكير عنه طالما كان مشغولا في المتجر، اما اذا عاد لوحدته فهناك الملل والتفكير في اهله وصغاره، مما يجعل رغبته في دوام طويل لا يمكن مقاومتها أو منافستها، بعكس السعودي فإنه هنا في وطنه، وبين اهله وجماعته، وله بيت يطالبه بحقوق مفروضة مشروعة، وله حياة اجتماعية تطالبه بالتواجد والحضور وبهذا لا يستطيع السعودي كثيرا مزاحمة الوافدين في مجال البيع كمهنة، ولا يقوى على منافستهم، لأنها منافسة غير موضوعية كما ذكرنا..

غير أن الأمر لم يقتصر على هذا، مع صعوبته، بل فرَّخ ما هو اسوأ منه، ألا وهو انتشار (ظاهرة التستر) في التجارة..

كيف؟

حين أحس السعوديون - كثير منهم - بأنهم لن يستطيعوا منافسة الأجانب في مهنة البيع، ولا الصبر على ما يصبرون عليه من دوام طويل لا يطاق، استقدم كثير منهم أجانب يبيعون نيابة عنهم، ثم احتاروا في ادارتهم وضبطهم، والدقة في محاسبتهم، فتدفقات المتاجر المالية بالدقائق وضبطها من اصعب الامور!!

هنا لجأ بعض السعوديين، بل كثير منهم مع الأسف.. الى التستر.. بأن يتفق مع البائع الأجنبي على أن يعطيه ذلك البائع مبلغا شهريا محددا، ويعمل على كيفه، ويكون الفائض له، وقد انتشرت هذه الظاهرة السيئة في المتاجر المختلفة والمطاعم والمشاغل وسيارات الليموزين، وفي المدن والقرى..

ونتج عن استحواذ الأجانب على مهنة البيع امران مزعجان:

الأول: تضاؤل فرص العمل الحقيقي امام السعوديين، وبالتالي خروج البطالة، لأن مهنة البائع - وفي كل مجتمع في الدنيا - توفر اكبر فرص العمل لأبناء الوطن..

والثاني: نزوح أموال كبيرة وبالعملات الصعبة الى خارج المملكة، بفعل التستر بشكل خاص، وبفعل الاعداد المهولة من الباعة الأجانب سواء أكانوا متسترا عليهم كلهم أم بعضهم.

فجموع رواتب الأجانب العاملين في مهنة البيع مهول جدا.. كمجموع..

ومع هذا فإن الكثير منهم لا يعمل بالراتب كما قلنا، بل ينال اضعاف الراتب، ومرارا احيانا، كون المتجر في الواقع له، والسعودي مجرد متستر عليه يكتفي بالفتات.. فوق ما يصاحب هذه الظاهرة (التستر) من مشكلات لا حصر لها، وخوف يلازم المتسترين.

777ومن البوادر الجميلة ان الجهات المعنية ابتدأت تهتم بهذا الامر فعلا، وتلتفت عليه، وتعالجه بالتدريج وإن كان تدريجا بطيئا جدا لا يحتمله في الواقع اعداد العاطلين الذين يزيدون ولا ينقصون..

لقد قامت الجهات المعنية بقصر مهنة (البائع) على السعوديين فقط في بعض المجالات، مثل بيع الخضار والفاكهة، ومثل البقالات التي تقل مساحتها عن اربعمائة متر (مع ان هذا التوجه لم يتحقق بعد) ومثل محلات بيع الذهب (وقد أسعدنا هنا تعاون القطاع الخاص متمثلا في افتتاح مركز الرميزان لتدريب السعوديين على البيع في محلات الذهب بشكل علمي ومع صرف مكافأة لهم اثناء التدريب، وهذا عمل رائع يحسن بالقطاع الخاص في المجالات الأخرى عمل مثله، كوكالات السيارات، والأدوية ومتاجر العطور الكبرى ووكالات الازياء المشهورة، والساعات والاثاث المكتبي وغيرها وكذلك البنوك والشركات المساهمة والأسواق المركزية الكبري ويسعدنا فعلا ان اسواق بنده تقوم بما يماثل هذا ونرى بأعيننا السعوديين يعملون فيها وينبغي تعميم ذلك على بقية الأسواق الكبيرة.. قبل الصغيرة.. وخاصة وكالات السيارات التي تربح عشرات الملايين ونرى أكثر بائعيها أجانب ولهم مع الراتب - في الغالب - عمولة سخية على البيع! أليس السعوديون أولى بذلك من كل النواحي؟ ولماذا لا تضع وكالات السيارات - وغيرها من الوكالات في كل قطاع - صندوقا لتمويل مراكز تدرب السعوديين على البيع على غرار مركز الرميزان لتدريب الشباب السعودي؟

ولماذا لا تقوم الأسواق المركزية الكبيرة والكثيرة بتوظيف السعوديين في مجال البيع ومحاسبة الزبائن كما تفعل بنده؟ ينبغي ان يفرض عليهم هذا.. فالوقت يمر ومرور الوقت ليس في صالحنا.. وتوظيف السعوديين في القطاع الخاص هو في نهاية المطاف لصالح رجال الأعمال واصحاب تلك المتاجر والنشاطات والوكالات.. فهم اولا مواطنون من هذا البلد ويؤلمهم بطالة ابناء بلدهم، وهم ثانيا سوف يستفيدون من توظيف السعوديين لأن الاموال لن تنزح خارج البلد بل سوف تبقى فيه وتدور وتحرك عجلة الاقتصاد بشكل مزدهر هم أول من يستفيد منه.. ثم ان الأمر سوف يفرض عليهم عاجلا او آجلا فلماذا لا يبادرون بنفس طيبة واحساس بالمسؤولية الذاتية؟

777إنه لقرار رائع ذلك الذي اصدره ولي العهد سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - بقصر قيادة سيارات الأجرة على السعوديين فقط..

فان وضع سيارات (الليموزين) الآن متعب.. فمعظم سائقيها أجانب.. وكفلاؤهم أكثرهم لا يتعامل مع هؤلاء الأجانب براتب ثابت، بل يفرض على سائق (الليموزين) ان يعطيه مئة الى مئة وخمسين ريالا كل يوم، والوقود على السائق، فيعمل ذلك السائق فوق طاقته، ويصل دوامه ودورانه في الشوارع إلى خمس عشرة ساعة في اليوم، مما يسبب الحوادث والارباكات والمآسي باستمرار، فوق أن هؤلاء الأجانب يطردون السعوديين من وظائف النقل..

وقطاع النقل الخفيف والثقيل له أهمية في توفير فرص العمل لشريحة خاصة من ابناء الوطن لا يحسنون سوى هذا المجال..

777إن السعوديين قادمون لمجال العمل بلا محالة.. وفي كل المجالات.. ويحسن بالقطاع الخاص ان يأخذ المبادرة من تلقاء نفسه ويستعد لها بتدريب السعوديين وتوظيفهم قبل أن تفرض عليه فرضا.. فالوضع كما هو الآن من الصعب الصبر عليه..